

البث الفضائي المباشر_قراءة نظرية في التأثيرات السلبية على القيم
Direct space broadcasts _ Read in négative effects on values

د. بدر الدين زواقة

جامعة باتنة

zaouaga@yahoo.com

تاريخ القبول: 2018/06/26

غواظني مليكة

جامعة مستغانم

malikaghoadnib87@gmail.com

تاريخ المراجعة: 2018/06/17

تاريخ الإيداع: 2018/05/04

الملخص:

إن ما تركه الباحثين والدارسين لموضوع علاقة تكنولوجيا الإعلام والاتصال بالقيم يعتبر بالغ الأهمية وجدير بالدراسة والتمحيص نظرا للارتباط الوثيق الذي أثار ولازال يثير الكثير من الجدل حول المخاطر التي يمكن أن تترتب من جراء تمسك الشباب بهذه الوسائط وما تعرضه من برامج وحصص وأفلام مستوردة من الدول الأجنبية فإذا كان في الماضي الاعتقاد سائدا حول صعوبة التأثير على قيم وثقافة وهوية أي مجتمع فإن تكنولوجيا الإعلام والاتصال يمكنها أن تصنع التحدي وتفتح الباب على مصراعيه أمام شباب مجتمعاتنا النامية وتجعل من نفسها عنصرا أساسيا في حياته .

الكلمات المفتاحية: البث الفضائي المباشر ; التأثير ; القيم

Résumé:

Les conclusion des chercheurs sur la relation entre Technologie de l'information et de la communication (TIC) et les valeurs sont très importantes et méritent d'être étudiées et examinées en raison de cette association étroite qui a soulevé et soulève encore beaucoup de controverses sur les dangers pouvant résulter de l'attachement des jeunes a ces médias et ce qu'elle offre comme programmes et émission et films importé de pays étrangers.

Mots clés: La television, l'impacte, les valeurs

مقدمة:

يعتبر البحث في مجال القيم وتكنولوجيات الإعلام والاتصال من أهم البحوث التي شغلت الكثير من المفكرين والفلاسفة نظرا لما تحمله من أهمية بارزة فيها منفعة للرأي العام والمجتمع ككل ولعل اختيار دراسة هذا النوع من البحوث راجع بالدرجة الأولى إلى التغيرات المتسارعة التي يعيشها العالم حاليا والتي يمكن أن تؤدي إلى عدم مقدرة الشباب على التمييز بين ما هو صائب وما هو خطأ في حال كانت مضامين هذه الوسائل تحمل أفكارا منافية لقيم مجتمعهم، ولأهمية هذا الموضوع في المجتمع سنحاول أن نتناوله بالدراسة في العناصر التالية:

أولا/ مفهوم القيم

ثانيا/ مصادر القيم

ثالثا/ الأزمة الثقافية القيمية في الثقافة العربية الإسلامية

رابعا/ الشباب ودرجة المحافظة على القيم

خامسا/ أبعاد تأثير القنوات الفضائية على قيم الشباب

سادسا/ البث الفضائي المباشر والتأثير على الدين

أولا/ مفهوم القيم:

مصطلح القيم هو من بين المصطلحات التي تضاربت حولها كثير من آراء الدارسين والباحثين "الذين عنوا بدراساتها والاهتمام بها إلا أنهم لم يتوصلوا في الأخير إلى تعريف جامع يوضح خصائصها ولعل هذا الاختلاف لم ينشأ بسبب طبيعة اختلاف المعنيين بها والتي تشمل جوانب متعددة أهمها الفكر الفلسفي ومجال التربية وعلم الاجتماع ومجال بعض الدراسات الفكرية الإسلامية وإنما نرى هذا الاختلاف في تحديد مفهوم ذلك المصطلح موجودا حتى بين الباحثين في مجال واحد بين هذه المجالات"⁽¹⁾ ففي مجال علم النفس الاجتماعي مثلا تعرف القيم على أنها: "معيار اجتماعي ذو وصفة انفعالية قوية تتصل بالمستويات الخلقية التي تقدمها الجماعة ويمتصها الفرد من بيئته الاجتماعية والخارجية ويقوم منها موازين تبررها أفعاله وتتخذها هاديا ومرشدا"⁽²⁾.

وتعرف في الفكر الإسلامي على أنها "مكون نفسي معرفي عقلي وجداني أدائي ومصدره الهي يوجه السلوك ويهدف بالاستمرار إلى إرضاء الله وأيضا هي مجموعة من المعايير تعبر عن الإيمان بمعتقدات راسخة مشتقة من مصدر ديني إسلامي تملي على الفرد بشكل ثابت اختياره أو منهجه السلوكي وهي المعتقدات والأحكام التي مصدرها القرآن والسنة التي يمثّلها المجتمع المسلم وبالتالي الفرد المسلم التي يتحدد في ضوءها علاقته بربه واتجاهه نحو الآخرة كما يتحدد موقعه من بيئته الاجتماعية"⁽³⁾.

1_ مساعد بن عبد الله المحيا، القيم في المسلسلات التلفازية، دراسة تحليلية وصفية مقارنة لعينة من المسلسلات التلفازية العربية، السعودية، 1414، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ص 28.

2_ فؤاد الهي، علم النفس الاجتماعي، القاهرة، دار العربي، ص 294

3_ عادل حسن عبد الرحمان العقاب، "القيم التربوية لإدارة الوقت في حياة الإنسان المسلم"، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية التربية، ص 4، مقال غير منشور في مجلة.

ومنه نستنتج أن المدرسة هي الأسرة الثانية التي تعمل على تكييف الأفراد مع الجماعة من خلال إكسابه مجموعة القيم التي مصدرها الدين، وهي بذلك تقوم بتنفيذ الأهداف التي يريدها ويرسمها المجتمع وفقا لخطط ومناهج محددة وعمليات تفاعل وأنشطة مبرمجة داخل الفصول الدراسية.

3/ المسجد:

يعد المسجد "من أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية في التطبيع الاجتماعي للأفراد إلا انه ينفرد عن غيره من المؤسسات التربوية بخاصية العبادة ورغم انه مكان للعبادة إلا انه يعمل على تعزيز القيم الاجتماعية التي تساهم بدورها في تنظيم علاقة الفرد المسلم بأخيه وتقوية البناء الاجتماعي لذلك نجد المسجد يدعم روح الأخوة والتعارف بين المؤمنين مما يؤدي إلى توحيد السلوك الاجتماعي ونبذ كل ما يضعف الروح الإيمانية والاجتماعية من قيم سلبية كالظلم والحسد والسخرية والغيبة والنميمة..... إلى غير ذلك من أمراض اجتماعية تضعف البناء الاجتماعي".⁽¹³⁾ وهو يلعب دورا كبيرا "في تكوين الشخصية الإسلامية القائمة على العلم والعمل ولا يقصد في المسجد جدرانها وكسائه بل المسجد والمتجسد في العلماء الحكماء الذين زكوا أنفسهم وتعلموا دينهم ثم قاموا ليعلموا الناس كما أمرهم الله بالحكمة والموعظة الحسنة".⁽¹⁴⁾

إن المسجد "من أهم المؤسسات التي تهدف إلى تربية النشئ تربية دينية تقوم على تقوية الإيمان في النفوس وعلى بيان اثر الالتزام بالقيم الدينية على السلوك خاصة وهو يتوفر على جميع المقومات لذلك العمل، والمسجد وجد أصلا ليكون مكان الاكتساب العلم والاطلاع على أمور الدين من حلال وحرام وخطبة الجمعة والدروس التي تلقى في المسجد يجب أن تكون مواضعها مستمدة من الواقع المعاش للناس وبذلك يتجسد الدين في الواقع وحياة الناس. والمسجد هو البيئة التي تربي فيها النفوس وتتألف وتهذب فيها الحواس ويتأخى فيها الأفراد والجماعات وتقوى فيها أوامر القربى والتعارف والتراحم".⁽¹⁵⁾

وتظهر أهمية المسجد في غرس القيم بصفة عامة في :

- ✓ "تنمية الوازع الداخلي لدى الأفراد والجماعة ومن ثم دعوتهم إلى ترجمة المبادئ والتعاليم إلى سلوك
- ✓ دعم روح الأخوة والتعارف بين المؤمنين مما يؤدي إلى دعم القيم كالمساعدة والرحمة، العفو التعاون..... الخ وتوحيد السلوك الاجتماعي ونبذ كل ما يضعف البناء الاجتماعي من قيم سلبية.
- ✓ محاولة تذويب الصراع القيمي بين الأجيال الجديدة والأجيال القديمة لان الأفراد الجدد يقتدون بالأفراد القدامى فالدوة الصالحة والنماذج السلوكية تبرز جيدا من خلال المسجد".⁽¹⁶⁾

13_ عاهد مرتجي، مدى ممارسة طلبة المرحلة الثانوية للقيم الأخلاقية من وجهة نظر معلمهم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر بغزة، 2004، ص 85.

14_ اسعد احمد جمعة وعارق احمد جمعة، دراسات في علم الاجتماع الإسلامي، مصر، 2008، دار العظماء، ط1، ص 120.

15_ زكريا بشير، إمام أصول الفكر الاجتماعي في القرآن الكريم القضايا والنظريات، 2000، روائع مجدلاوي، ط 1، ص 170.

16_ سهيل احمد الهندي، دور المعلم في تنمية بعض القيم الاجتماعية لدى طلبة الصف الثاني عشر بمحافظات غزة من وجهة نظرهم، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية بغزة، 2001، ص 41.

4/ جماعة الرفاق والتنشئة الاجتماعية:

نعني بها" (الجماعة الصغيرة) التي يتعامل معها الفرد باستمرار من نفس السن ونفس الجنس و التي تعكس طبيعة أو ثقافة اجتماعية معينة وقد تصل أحيانا إلى مستوى العصابة وهناك جماعات طلابية واتحادات تعمل أهداف ثقافية واجتماعية و يتأثر"⁽¹⁷⁾ "بها بالغا في نموه وسلوكه الاجتماعي لاسيما في الفترة الأولى من مرحلة الشباب التي تكثر وتشرع فيه التغيرات الجسمية وترتبط عادة بعض صعوبات التكيف النفسي والاجتماعي مما يضطر الشباب إلى أن يلجأ في كثير من الأحيان إلى رفاقه و جماعة نظائره لإيجاد التفسيرات للتغيرات و الظواهر التي تطرأ عليه في هذه الفترة و التي قد يجد حرجا في مناقشتها مع والديه والمدرسة و الكبار والراشدين المحيطين به.

إن الجماعة التي ينتهي إليها الشاب لها دور كبير في التأثير على أفكاره ومبادئه وقد يكون هذا الأخير إيجابيا أو سلبيا اعتمادا على طبيعة هذه الجماعة فإذا كانت جماعة متزنة وواعية ومنحدرة من وسط اجتماعي إيجابي وبناء فهذا يرجع بالتوفيق في التكيف الحسن في محيطه الاجتماعي و العكس صحيح"⁽¹⁸⁾.

وقد أثبتت الدراسات" أن للجماعات العنقوية الحي والصحة دورا هاما في عملية التنشئة الاجتماعية لأن النشء لا يقضي كامل وقته بين المدرسة والبيت فقط، و إنما يعيش في حي لا بد وأن يتأثر به"⁽¹⁹⁾.

ولا سيما أن" هذا الحي يؤمن للأسرة معظم المؤثرات الخارجية والظروف التي تتيح لأفرادها المخالطة والانتماء، وهو يساهم في تزويد الفرد ببعض القيم والمواقف والعادات التي يتضمنها الإطار الحضاري العام الذي يميز المنطقة الاجتماعية، وهو يساهم بذلك في تكوين السلوك الجانح أو في تطويره، ومن ثم زيادة معدلات الجريمة، فشخصية الفرد تتكون من خلال حَيِّه الذي يسكنه من خلال منظورين متكاملين:
الأول: هو دور الفرد في الحي الذي يعيش فيه.

والثاني: هو مكانة هذا الحي عن بقية الأحياء الأخرى، والدور الذي يلعبه في المجتمع، فالحي السوي المتوافق بقيمه مع قيم المجتمع الكبير، يكون حيا مثاليا يبرئ للفرد جواً يكسبه الشعور بالاحترام والانقياد التام للقوانين وإلا فإنه يكون مصدراً للاتجاهات الخاطئة، ويفشل في توجيه قيم الأفراد، ويقودهم للانحراف بمختلف الوسائل فمثلا الحي يقدم للسارق فرصة ممكنة لتسريب مسروقاته، كما أن افتقار الحي للأمكنة الملائمة لشغل أوقات الفراغ يدفع بالنشء نحو النوادي الرخيصة، والأماكن المجانية، التي تكون في الغالب مركزاً للإجرام يديره مؤسسو مناطق الإجرام وفي هذا الصدد عرّف الأستاذ الأمريكي " كيلفوردسو " مناطق الإجرام بالأحياء التي تحيط بمناطق السكن الحديدي والمراق والمصانع وأطراف المدن، حيث الفقر والازدحام وعدم الاستقرار وقد حاول البعض تشخيص عناصر الحي الفاسد الذي يبني السلوك الغير سوي، وذلك من خلال سبعة أنواع لهذا الحي الفقير المزدهم، والحي الفقير جداً، والحي المغلق اجتماعياً، وحي العزاب، وحي الأجانب، وحي الرذائل والموبقات، والحي النائي الذي يتخذ المجرمون مكان إقامة سرية له، والنشء لا

17_عطوف محمود ياسين، مدخل في علم النفس الاجتماع ، بيروت 1981 م ، دار النهار للنشر ، ص69

18_محمد عاطف غيث، دراسات في علم الاجتماع التطبيقي، بيروت، دار النهضة العربية، د. ط، ص119

19_الناصر محمد حامد، تربية الأطفال في رحاب الإسلام في البيت والروضة، جدة، 1991 ، مكتبة السوادي ، ص79

يستطيع أن يستغني عن الصحبة جماعة اللعب في العي ذلك لأن النشاء بحد ذاته يبحث بشكل عفوي عن جماعة اللعب من الأصدقاء الذين يناسبونه، ويكون له ما لهم وعليه ما عليهم⁽²⁰⁾ ، وتكون هذه الجماعة" بديلا عن جماعة الأسرة ويشعر من خلالها بذاتيته حيث يتعلم من خلالها قيما وأنماطا سلوكية لم يعدها في أسرته، ومن ثم يجد في ذلك فرصته الأولى لعقد علاقات اجتماعية جديدة مختلفة عن تلك التي سبق وعقدتها داخل الأسرة فمثلا يتعلم معنى السلطة، ولكن هذه السلطة تختلف عن سلطة الأبوين مما ينشئ لديه النزعة الأولى لتحدي سلطة المنزل، مستمداً قوته من صحبة مؤسسته الجديدة ومن هنا حسب قول رابسمان "تظهر لنا خطورة رفاق السوء أي المنحرفين الذي يعقد معهم الحدث صداقات متنوعة، ويتعلم منهم سبل الانحراف، حيث تدفع الصحبة السيئة إلى السلوك الغير سوي عن طريق الحث و الإيحاء والتقليد، وربما عن طريق التهديد والوعيد، وقد تتحول الصحبة إلى عصابة إجرامية ناهيك عن تقليد الآخرين في التدخين والخمور والمخدرات والتمرد والعصيان، مما يلجئون معه إلى السرقة وأساليب وقطع الطريق بالترصد التي قد تصل إلى القتل في حالة المواجهة، حيث تؤكد الدراسات الميدانية " أن طفلا جانحا من بين خمسمائة طفل لم يرتكبوا الجريمة بمفردهم بل بالمشاركة مع الآخرين" ونستنتج مما تقدم أن السلوك الغير سوي ليس إلا نتيجة عوامل عديدة تأتي عن طريق الأسرة أولا، وإن كانت الأسرة ليست العامل الوحيد في التنشئة الاجتماعية، لكنها تبقى العامل الأهم والأقوى، كذلك الأمر بالنسبة للقسوة في المدرسة والطردي إلى الشارع، كذلك جماعة اللعب وجماعة الصداقة السيئة، أي أن التنشئة الاجتماعية الخاطئة تشكل الحجر الأساسي في بناء ما يعرف بالشخصية الغير سوية للفرد في ظل قيم ومفاهيم تقود للسلوك الغير سوي، لذا لا بد من تنشئة اجتماعية سليمة.

5/ وسائل الإعلام:

إن كافة وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمكتوبة كالإذاعة والتلفزة والسنما والصحف والمجلات... الخ تلعب دورا بارزا في تكوين شخصية الفرد وتنشئته على أنماط سلوكية معينة فهي من خلال برامجها وفعاليتها ومعلوماتها التي تنشرها بين الشباب في كل زاوية من زوايا المجتمع تستطيع رسم اطر التفاعل الإنساني بين المربي أو المسؤول في عملية التنشئة كالتالي أو الشاب الاعتيادي ومثل هذه الأطر إنما تقوى العلاقة بين الطرفين إلى درجة أن المربي يندفع نحو التأثير في الشباب تأثيرا عميقا، وان الشباب يثق بالوسيلة الإعلامية ويؤمن برسالتها التربوية والتنشئة إذ يستوعبها ويلم بجميع جوانبها"⁽²¹⁾.

وتنوع أهمية وسائل الإعلام من "خلال قدرتها على تقديم خبرات متنوعة وثرية وجذابة للصغار والكبار معا ومن هنا يمكنها أن تشارك باقي المؤسسات في عملية غرس القيم المرغوبة وهذا لا ينفي كون وسائل الإعلام قد تسهم في تكوين قيم غير مرغوبة أو مستهجنة أحيانا"⁽²²⁾.

20_ موسى رشاد علي عبد العزيز، إدراك الاتجاهات الوالدية وممارساتها وعلاقتها ببعض المتغيرات، جامعة بغداد، 1965، ص 121

21_ عطوف محمود ياسين، مدخل في علم النفس الاجتماعي، بيروت، 1981، دار النهار للنشر، ص 70.

22_ حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، القاهرة، 1984، عالم الكتب، ط 5، ص 72.

وبما أن "وظيفة وسائل الإعلام في التنشئة الاجتماعية لا تنحصر على فئة محددة أو وقت محدد يجعل منها وسيلة خطيرة خاصة على النشء الذين تلزمهم رقابة خاصة على القيم والمعايير والأفكار... الخ التي يكتسبونها من هاته المؤسسة التي قد تكون دخيلة أو غير ملائمة لمعتقدات وقيم أو الديانة السائدة في ذلك المجتمع بحيث علينا أن نغرس لدى النشء اتجاهات سليمة نحو التعامل الايجابي مع وسائل الإعلام والمتمثل في الانتقاء القائم على التمييز بين الجيد والردئي"⁽²³⁾

ثالثاً/ الأزمة الثقافية القيمية في الثقافة العربية الإسلامية:

تشكل "القيم الوجه الخفي للتجربة الإنسانية وهي بذلك ترسم الملامح الأساسية لضمير المجتمع ووجدانه وتكمن وظيفتها بالتالي في تشكيل ضمائر أفراد المجتمع وطريقة سلوكهم وهي في هذا السياق تهدف إلى تنظيم السلوك والحفاظ على وحدة الهوية الاجتماعية وتماسكها."⁽²⁴⁾

والفرد يتخذ هذه القيم كمعايير في حياته الاجتماعية حيث أن "هذه القيم يفترض أن يكون لها قوة وتأثير على من هي موجهة إليهم بحيث تنتقل من حيز الاقتناع إلى مجال التطبيق والتنفيذ، فمعرفة وربما الاقتناع بها لا يكفي وحده وإنما لا بد من العمل بها على المستويات الشخصية والعامة، ويبقى أن المصدر الأول والوحيد في مجتمعاتنا العربية الإسلامية هو كتاب الله وسنة نبيه وهو الدين عموماً."⁽²⁵⁾

من خلال ذلك يمكن أن نقول أنه "عندما تتوازن قيمتان عند الفرد أو الجماعة فإن ذلك يؤدي إلى صراعات عنيفة يعبر عنها بالأزمة، وعندما يوجد الفرد في موقف يجهل فيه القيمة المناسبة له، فإن ذلك يؤدي إلى أزمة، وعندما يتبنى المرء نظامين مختلفين من القيم فإن ذلك يؤدي إلى أزمة قيمية، وتتصدع البنية النفسية عندما يتعرض لتناقضات قيمية ويقع فريسة الإنصدمات النفسية.

تتصدع البنية الثقافية عندما تدور روح الصراعات الثقافية بين قيم ثقافية متضاربة أيضاً وذلك يؤدي إلى ما يسمى "بالتصدع الثقافي" والانهيارات الثقافية عند الفرد والجماعة، وهذا ما يعبر عنه "⁽²⁶⁾ بالأزمة القيمية المندرجة تحت مصطلح أزمة الهوية الثقافية.

وفي هذا العصر الذي نعيشه اليوم وفي مجتمعنا العربي والمحلي خاصة، وحسب نتائج بعض الدراسات يعيش الفرد "أزمة ثقافية قيمية تضرب هويته وانتماءه وتعود إلى أسباب خارجية من طرف الثقافة الغربية، والتي دفعت بأفكارها إلينا عن طريق المضامين الإعلامية، ذلك أن مجتمعنا الإسلامي بدلا من أن يراقب مسيرة الحضارة بروح

23_ محمود خليل أبو داف، مقدمة في التربية الإسلامية، غزة، 2002، مكتبة آفاق، ب ط، ص. 184.

24_ فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية، بيروت، دار النهضة العربية، ص. 76.

25_ عزي عبد الرحمان، دعوة إلى فهم نظرية الحتمية القيمية في الإعلام، 2001، الدار المتوسطية للنشر، ط1، ص 67

26_ فتحي الويشي، حوار الحضارات، إشكالية التصادم وآفاق الحوار، 2001، مكتبة المنار الإسلامية، ط1، ص. 94.

المنهج التي تترك الأسباب والمسببات إذا به وهو في عالم ثقافي مشحون بالأفكار التي تدفقت فعاليتها والاستعانة بأفكار بدأت تقتل مجتمعها الذي ولدت فيه وتهدد بسقوطه".⁽²⁷⁾

ويمكن أن نحصر إشكالية الأزمة القيمية والثقافية في النقاط التالية:

- ✓ "يعاني الإنسان العربي تحت إكراهات هذه الأزمة القيمية حالات اغتراب ثقافية اجتماعية وسيكولوجية حالة من فقدان الإحساس بالانتماء على المستوى الثقافي، وحالة من الضياع على مستوى العلاقات الاجتماعية.
- ✓ تعاني الثقافة العربية هجمة تحديات ثقافية ذات طابع إعلامي تستهدف قيم الوجود والأصالة والانتماء من حيث المبدأ، وتستهدف تذويب الثقافة وصهرها واغتيالها.
- ✓ تعاني الثقافة العربية أزمة قيم تتمثل في الإنشطار الثقافي المتواصلة، وتعود هذه الأزمة إلى صراعات قيمية بين قيم الماضي والحاضر، بين قيم الثقافة التقليدية وقيم الثقافات المعاصرة، وتعود هذه الأزمة في أكثر صورها وضوحاً إلى عدم قدرة الثقافة العربية على احتواء القيم الجديدة.

رابعاً/ الشباب ودرجة المحافظة على القيم:

إن مرحلة الشباب تعرف بناء نفسي وفكري "وهي مرحلة تتصف بالتمرد وحب التطرف والفضول والإطلاع وتتصف أيضاً بالبحث عن الترفيه والمتعة والابتعاد عن الصرامة، وهي الأكثر حبا وميلاً لكل جديد ويتسم الشباب بالحيوية والخفة والنشاط والزرعة نحو التجديد والبحث عن كل جديد والازدراء بالقديم لتلبية الدوافع وإشباع الفضول، أو التطلع بمواصفات نحو مجتمع بمواصفات ومقومات أفضل".⁽²⁸⁾

لذلك نجد أن درجة محافظة الشباب على قيمهم يتوقف أساساً على مدى فعالية مؤسسات التنشئة الاجتماعية من عدمه" ففي حال أخفقت هذه المؤسسات في توفير نمط حياة مقبول من طرف الشباب فإن ثقافة الشباب يمكن أن تتحول إلى ثقافة مضادة والانسحاب للعيش بأساليب بديلة بكل ما تنطوي عليه هذه الأساليب من مخاطر نحو الجريمة التي أصبحت عبر وطنية بفضل تطور تكنولوجيا وسائل الاتصال الحديثة والى ما ذلك من السلوكيات غير أخلاقية".⁽²⁹⁾

27_ عبد الرحمان شيبان، "الغزو الثقافي بين الحصانة الذاتية والبناء الحضاري"، مجلة الثقافة وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، العدد 89، 1985، ص65.

28_ فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية، مرجع سبق ذكره، ص76.

29_ السعيد يومعيزة، إشراف بلقسام بن روان، أثير وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات لدى الشباب، دراسة استطلاعية بمنطقة البلدية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص 184

خامسا/ أبعاد تأثير القنوات الفضائية على قيم الشباب

إن هذه الوسائل جاءت لتشكّل طفرة تحريرية نوعية أثارت جدلاً واسعاً بين المهتمين وصنّاع القرار حول هذا النوع من التكنولوجيات وقدرتها على التأثير في الأفراد والمجتمعات بعدما انتقل دور الإسهام في بناء معارف الإنسان وثقافته من وسط بشري ملتزم بقيم محددة إلى وسط "تكنو-اتصالي" بإمكانه أن لا يقيم وزناً لهذه القيم في زمن قيل فيه "أن الخيالات العلمية قد استغرقت عشرات وأحياناً مئات السنين لتتحقق سابقاً، فنحن اليوم لا نكاد نفيق الحلم حتى نجد الواقع قد سبق الخيال بفعل الوسائط الاتصالية والإعلامية الحديثة" هذه الوسائط رغم مزاياها المتعددة إلا أن لها عديد من التأثيرات السلبية على المجتمع وعلى الشباب خاصة.

"ولعل الانهيار بهذه الوسيلة يجعل الفرد لا يميز بين السليبي والايجابي خاصة وأن التدفق الإعلامي والمضمون كثيف جداً، ويمكن القول أن الفضائيات وسيلة تمر آلاف الرسائل والمضامين دون رقيب.

وإذا سلمنا بفكرة الجمهور النشط الذي ينتهي إليه هذا الفرد في تعامله مع القنوات، فهذا يسوقنا إلى أن مضمون القنوات يدعو إلى الهيمنة الإعلامية والثقافية والادعاء بأنها هيمنة بلا حدود، وعدم التسليم بقدرتها على إذابة أو طي الثقافات المحلية وصهرها في بوتقة واحدة تنطوي على تجاهل سياق المجتمعات الأخرى".⁽³⁰⁾

إن انتشار وتنوع القنوات الفضائية من الناحية التقنية، ومن ناحية المحتويات التي تحملها، جعلها تتدرج في اهتمامات التناول البحثي، وطرح هذا الأمر من هذه الناحية ربما يجعل البعض يستضعف قدرة هذه الوسيلة في التأثير على القيم خاصة الأخلاقية منها، ومن ناحية أخرى فإن القدرة الكبيرة على نقل الصورة عبر المكان والزمان يفتح المجال لنفي الآخر".⁽³¹⁾

وما يمكن التركيز عليه في هذه الورقة هو "أن تأثير القنوات الفضائية يكون في جانبي الاستخدام الخاص بالوسيلة في حد ذاتها، وفي التعرض للمحتوى الذي تحمله، والتركيز الأكبر هو على المضمون الهائل الموجود، والذي يتعامل معه الفرد لتنقله إلى دول أخرى، ويعني هذا أنه أصبح بمقدور الفرد أن يتعرف على عوالم جديدة تحمل معها وعوداً وأمالاً وتحمل معها قيماً جديدة، تهدد ثقافته الوطنية وقيمه وعاداته وقد تسرع في تحطيم أنماط الحياة التقليدية".⁽³²⁾

سادسا/ البث الفضائي المباشر والتأثير على الدين:

من خلال مشاهدة جل القنوات الفضائية نجد أن هناك حرب حالية ضد العقيدة الإسلامية تقوم بغرس قيم وسلوكيات غريبة، صور فاضحة، وخطورتها أن القنوات تصل للجميع، وفي إطار هذا التأثير نجد أن من أهم

30_ بودبوس رجب، ماضي المستقبل، صراع الهوية والوطنية في عالم يتعولم، تالة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ليبيا، 2001، ص32.

31_ هويدا عدلي، الشباب والهوية والعولمة، جدليات القبول والرفض"، مجلة الشؤون العربية، الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، العدد 132، 2007، ص32.

32_ صالح خليل أبو إصبع، استراتيجيات الاتصال وسياساته وتأثيراته، الأردن، 2005، درا مجدلاوي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ص 15.

ووفقا لإحصائيات نفس الدراسة فقد عرضت بعض المسلسلات العربية السلوكيات غير المرغوبة ودعمتها بنسبة % 10 في حين عرضت هذه السلوكيات ودعت إلى التخلص منها بنسبة % 16 ، كما عرضت هذه السلوكيات وموقفها غير واضح منها بنسبة % 74 ، وهذه النسب تدل على مؤشرات تتعارض مع بناء مجتمع يقيم الفضيلة وينبذ السلوكيات الفاسدة. وقد دعمت المسلسلات العربية أيضا سلوك العلاقة المحرمة مع الجنس الآخر بنسبة % 54.50 ليحتل بذلك المرتبة الأولى، ودعمت سلوك التمرد على العادات والتقاليد في المرتبة الثانية بنسبة % 22 ، ودعمت سلوك عدم الاهتمام بالوازع الديني في المرتبة الثالثة بنسبة % 19 وهذا يشير إلى أن المسلسلات العربية تساهم بشكل أو بآخر في تفسخ أفراد المجتمع العربي⁽³⁵⁾.

والشباب بصفة خاصة "الكثيرين منهم ولاسيما المراهقون يمضون اوقاتا طويلة في مشاهدة برامج الفضائيات إلى درجة الإدمان في حياتهم وهذا ما أكدته الدراسات والأبحاث بأنه ثمة طلبة عندما يتخرجون في المرحلة الثانوية يكونون قد امضوا أمام أجهزة التلفزيون قرابة 15 ألف ساعة في حين لا يكونون قد امضوا في حجرات الدراسة أكثر من 10800 ساعة على أقصى تقدير، كما أن معدل حضور بعض الطلبة في الجامعة لا يتجاوز 60 ساعة في السنة في حين يبلغ معدل جلوسهم أمام الفضائيات 100 ساعة في السنة"⁽³⁶⁾.

إن أي مشهد سلبي له بالضرورة تأثير سلبي على الفرد ومن ذلك لا يأخذ الفرد الحدود التي تسطرها له ثقافته على محمل الجد فيتخطى ذلك معتقدا بحكم تعوده على ما يشاهده بأن ذلك أمرا عاديا أو من العاديات وهنا يمكن القول أن هذه التأثيرات السلبية تنقسم إلى قسمين - حسب دراسة قام بها البروفسور عزي عبد الرحمان - القسم الأول يتعلق بالمشاهدة المتكررة للقنوات الفضائية بغض النظر عن المضمون والقسم الثاني يتعلق بالمضمون الذي يحدد عن القيم والثقافة العامة.

وفي منظور عبد الرحمن عزي، "فإن الثقافة سلم يمثل مستواه الأعلى القيم ويكون مصدر القيم في الأساس الدين، والإنسان لا يكون مصدر القيم وإنما أداة يمكن أن تتجسد فيها القيم. وكلما ارتقت الثقافة إلى مستوى القيم ارتبطت بالدين بالضرورة، ويأتي العقل في مرتبة موازية ويمثل نشاطاً منطقياً يتعامل مع المسائل النظرية كالإدراك والفهم والتأويل، ويكون هذا النشاط المنطقي منطقياً بالضرورة، إذا كان وثيق الصلة بالقيم ومصدر النشاط الذهني هو العقل، ويكون هذا النشاط العقلي المستوى الذي ترتقي به الثقافة إلى الحضارة، فهو الذي يوئد الآداب والفنون والفكر والمعرفة، أي أن الثقافة تتحوّل إلى حضارة بالنشاط العقلي المتفاعل مع المجال المعنوي والمادي في المجتمع"⁽³⁷⁾.

35 _ علي احمد الجاوري، "المسلسلات التلفزيونية العربية وأثرها في الانهيار الأخلاقي بالمجتمعات العربية"، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 3، 2014، جامعة الحديدة، ص 131_146.

36 _ عيسى الشماس، "تأثير الفضائيات التلفزيونية الأجنبية في الشباب، دراسة ميدانية على طلبة كلية التربية بجامعة دمشق"، مجلة جامعة دمشق، العدد الثاني، المجلد 21، 2005، ص 22.

37 _ عزي عبد الرحمان، "ثقافة الطلبة والوعي الحضاري ووسائل الاتصال، حالة الجزائر"، مجلة المستقبل العربي، العدد 165، أكتوبر 1992، ص 88.

خاتمة:

كل ما تم تقديمه حول سلبيات البث الفضائي المباشر أو القنوات الفضائية لا ينفي وجود إيجابيات رغم قلتها وهذا ما أثبتته بعض الدراسات ومن بينها دراسة السعيد بومعيزة التي توصلت في نتائجها على أن وسائل الإعلام أو القنوات الفضائية لها دور إيجابي في تعزيز القيم لكن يبقى ذلك مكملًا لمؤسسات التنشئة الاجتماعية كالأُسرة والمدرسة والمسجد وكذا الجماعات الأولية وكل ما كان حسب الدراسة دور هذه المؤسسات قويا إلا وقل شأن وسائل الإعلام في تعزيز القيم وبصفة خاصة القيم الاجتماعية والثقافية والأخلاقية وان القنوات الفضائية وفقا لنتائج دراسته لا تقوم بتغيير قيم الشباب مثلما يعتقد البعض وإنما تقوم بدور مكمل لدور مؤسسات التنشئة الاجتماعية وانه كلما كان الشباب مستوعبا للتوجيهات القيمة الموجودة في البيئة الاجتماعية والانا مكتملة عندهم والذات الاجتماعية محققة لديهم إلا وقل لجوؤهم لوسائل الإعلام عامة لتعزيز أو اكتساب قيم جديدة.

قائمة المراجع والمصادر:

أولا/الكتب :

أبالعربية

- (1) إبراهيم ناصر، علم الاجتماع التربوي، بيروت، 1996، دار الجيل، ط2.
- (2) اسعد احمد جمعة وعارق احمد جمعة، دراسات في علم الاجتماع الإسلامي، مصر، 2008 دار العظما، ط1 .
- (3) الناصر محمد حامد، تربية الأطفال في رحاب الإسلام في البيت والروضة، جدة، 1991، مكتبة السوادي.
- (4) بودبوس رجب، ماضي المستقبل، صراع الهوية والوطنية في عالم يتعولم، ليبيا، 2001، تالة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى .
- (5) حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، القاهرة، 1984، عالم الكتب، ط5 .
- (6) عطوف محمود ياسين، مدخل في علم النفس الاجتماعي، بيروت، 1981، دار النهار للنشر.
- (7) عبد الله الراشدان ونعيم جعتيني، المدخل إلى التربية والتعليم، الأردن، 2002، دار الشروق، ط2 .
- (8) عمر محمد التومي الشيباني، من أسس التربية الإسلامية، طرابلس، 1985، منشورات المنشأة العربية للنشر .
- (9) عطوف محمود ياسين، مدخل في علم النفس الاجتماعي، بيروت، 1981، دار النهار للنشر .
- (10) عزي عبد الرحمان، دعوة إلى فهم نظرية الحتمية القيمية في الإعلام، 2001، الدار المتوسطة للنشر .
- (11) مساعد بن عبد الله المحيا، القيم في المسلسلات التلفازية، دراسة تحليلية وصفية مقارنة لعينة من المسلسلات التلفازية العربية، السعودية، 1414، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.
- (12) محمد بلفقيه، العلوم الاجتماعية ومشكلة القيم، تأصيل الصلة، الرياض، 2007، دار نشر المعرفة، ط1 .
- (13) محمد عاطف غبث، دراسات في علم الاجتماع التطبيقي، بيروت، دار النهضة العربية، د. ط.

